The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 13:36–14:9	إنجيل يوحنَّا 13: 36 – 14: 9
wt_us03_0259_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 145
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم" حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ كانَ بُطْرُسُ صَادقًا عندما قالَ ليسوعَ إنَّهُ لَنْ يُنْكِرَهُ وَلَنْ يَتَخَلَّى عَنْهُ. فَقَدْ كانَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ حَقيقيَّة. وكانَ تَكريسُهُ لَهُ حَقيقيًّا أيضًا. وَقَدْ كانَ بُطْرُسُ يَشْعُرُ بِكُلِّ جَوارِحِهِ أنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِبَذْلِ حَياتِهِ عَنْ يَسوع. لَكِنْ في أوقاتٍ كَثيرةٍ، قَدْ يَكونُ العَيْشُ لأجْلِ المَسيحِ أصْعَبَ مِنَ المَوْتِ لأجْلِه!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في هَذِهِ اللَّحْظَةِ التي أتَكَلَّمُ فيها، هُناكَ مَلايينُ الأشْخاصِ حَوْلَ العَالَمِ يُبْدونَ اسْتِعْدادَهُمْ لِبَذْلِ حَياتِهِمْ طَوْعًا مِنْ أجْلِ دَعْوَةِ السيِّدِ المَسيح. وَهُناكَ مَلايينُ الأشْخاصِ يُبْدونَ اسْتِعْدادَهُمْ للتخلِّي عَنْ مَجْدِ هَذِهِ الحَياةِ الفانِيَةِ على الأرْضِ مِنْ أجْلِ أمْجادِ السَّماواتِ مَعَ الربِّ يَسوعَ المَسيح! لَكِنْ مِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنْ نَقولَ إنَّ قِلَّةً مِنَ المُؤمِنينَ يَحْيَوْنَ للهِ كَما يَجْدُرُ بِهِم! وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ "الكَلِمَة لِهَذا اليوم" سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تشك سميث" تَفْسيرَهُ لإنْجيلِ البَشيرِ يُوحَنَّا مُبَيِّنًا لَنا كَيْفَ أنَّ العَيْشَ لأجْلِ الربِّ أصْعَبُ جِدًّا مِنَ المَوْتِ لأجْلِه!

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّالِث عَشَر وَالعَدَد 36؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 13: 36:

قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «حَيْثُ أَذْهَبُ لاَ تَقْدِرُ الآنَ أَنْ تَتْبَعَنِي، وَلكِنَّكَ سَتَتْبَعُنِي أَخِيرًا».

قَالَ يَسوعُ لِبُطْرُسَ إنَّهُ لَنْ يَتَمَكَّنَ مِنَ اللَّحاقِ بِهِ الآنَ، لَكِنَّهُ سَيَتْبَعُهُ لاحِقًا!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 37 و 38:

قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَتْبَعَكَ الآنَ؟ إِنِّي أَضَعُ نَفْسِي عَنْكَ!».
أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَتَضَعُ نَفْسَكَ عَنِّي؟ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ يَصِيحُ الدِّيكُ حَتَّى تُنْكِرَنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.

فَبَعْدَ نَحْوِ أَرْبَعِ وَعِشرينَ سَاعَة، سَوْفَ يَطْلُبُ يَسوعُ مِنْ بُطْرسَ أنْ يَسْهَرَ وَيُصَلِّي مَعَهُ. وعِنْدَما يَرْجِعُ يَسوعُ بَعْدَ قَليلٍ، فَإنَّهُ يَجِدُ بُطْرُسَ نَائِمًا! حينئذٍ، فَإنَّهُ يَقولُ لَهُ: **"أَمَّا الرُّوحُ فَـنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ"**. وَهَذا هُوَ مَا حَدَثَ هُنا أيضًا. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ بُطْرُسَ كَانَ صَادقًا عندما قالَ ليسوعَ إنَّهُ لَنْ يُنْكِرَهُ وَلَنْ يَتخَلَّى عَنْهُ. فَقَدْ كانَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ حَقيقيَّة. وكانَ تَكريسُهُ لَهُ حَقيقيًّا أيضًا. فالرُّوحُ كَانَ نَشيطًا، لَكِنَّ الجَسَدَ كَانَ ضَعيفًا!

وَما أكْثَرَ مَا نَجِدُ أنْفُسَنا في المَوْقِفِ نَفْسِهِ حَيْثُ الرُّوحُ نَشيطٌ وَالجَسَدُ ضَعيفٌ! فَنَحْنُ نُريدُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا أنْ نَفْعَلَ الصَّوابَ؛ لَكِنَّنا نُفاجَأُ بِعَدَمِ قُدْرَتِنا على القِيامِ بِذَلِكَ لأنَّ الجَسَدَ ضَعيفٌ! فَعِنْدَما نَتَفَوَّهُ بِكَلِماتٍ سَيِّئَةٍ عَنْ شَخْصٍ مَا، فَإنَّ رُوْحَ الربِّ يُبَكِّتُنا. وَحينئذٍ فإنَّنا نَعْلَمُ أنَّهُ يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْتَذِرَ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَأنْ نَطْلُبَ الغُفْرانَ مِنَ اللهِ. لَكِنَّنا قَدْ لا نَفْعَلُ ذَلِكَ بِسَبَبِ طَبيعَتِنا القَديمَةِ الخَاطِئَةِ التي تُقاوِمُ عَمَلَ الرُّوحِ القُدُسِ في حَياتِنا وَنُريدُنا أنْ نَبْقى خَاضِعينَ لَها.

لِذَلِكَ، نَوَدُّ أنْ نُؤكِّدَ مَرَّةً أُخرى أنَّ بُطْرُسَ كانَ صَادقًا عندما قالَ ليسوعَ إنَّهُ لَنْ يُنْكِرَهُ وَلَنْ يَتخَلَّى عَنْهُ. فَقَدْ كانَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ حَقيقيَّة، وتَكريسُهُ لَهُ حَقيقيًّا أيضًا. فَقَدْ كانَ بُطْرُسُ يَشْعُرُ بِكُلِّ جَوارِحِهِ أنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِبَذْلِ حَياتِهِ لأجْلِ سَيِّدِهِ يَسوعَ المَسيح. لَكِنْ في أوقاتٍ كَثيرةٍ، قَدْ يَكونُ العَيْشُ لأجْلِ يَسوعَ أصْعَبَ مِنَ المَوْتِ لأجْلِهِ! فالمُؤمِنُ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّهُ عِنْدَما يَموتُ فَإنَّهُ سَيَذْهَبُ لِيَكونَ مَعَ الربِّ يَسوعَ في الحَال. لِذَلِكَ، فَإنَّ المُؤمِنَ الحَقيقيَّ لا يَخْشى المَوْتَ لأجْلِ يَسوعَ المَسيح. لَكِنْ يَبْقى التَّحَدِّي الأكْبَر هُوَ أنْ نَحْيا سَنَواتِ عُمْرِنا في طَاعَةِ الربِّ وَرِضَاه!

وَهَذا هُوَ مَا اكْتَشَفَهُ بُطْرُس! فَقَدْ كَانَ يَظُنُّ أنَّهُ مِنَ السَّهْلِ عَلَيْهِ أنْ يُدافِعَ عَنْ يَسوعَ وَأنْ يَموتَ عَنْهُ. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 26: 69 74: **"أَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ!» فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلاً: «لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!» ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى، فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: «وَهذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ: «إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!»"**

إذًا، لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ مُشْكِلَةُ بُطْرُس! فَفي بُسْتانِ جَثْسَيْماني، كَانَ بُطْرُسُ قَدْ قالَ لِيَسوعَ إنَّهُ مُسْتَعِدٌّ للمَوْتِ مِنْ أجْلِهِ. وَنَحْنُ لا نَشُكُّ في صِدْقِ نَوايا بُطْرُسَ أوْ أقوالِهِ. لَكِنَّنا نَرى مِنْ خِلالِ هَذِهِ الحَادِثَةِ أنَّ الربَّ يَسوعَ قَدْ لا يَطْلُبُ مِنَّا قَطُّ أنْ نَموتَ لأجْلِهِ، لَكِنَّهُ يَطْلُبُ مِنَّا دَوْمًا أنْ نَحْيا لأجْلِهِ. لِذَلِكَ، عِنْدَما قَالَ بُطْرُسُ ليسوعَ إنَّهُ مُسْتَعِدٌّ للتَّضْحِيَةِ بِحَياتِهِ مِنْ أجْلِهِ، قَالَ لَهُ يَسوعُ صَراحَةً إنَّهُ سَيَفْشَل: **"أَتَضَعُ نَفْسَكَ عَنِّي؟ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ يَصِيحُ الدِّيكُ حَتَّى تُنْكِرَنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ!"**

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ صَديقي المُسْتَمِع إلى الأصْحاحِ الرَّابِع عَشَر مِنْ إنْجيلِ البَشيرِ يُوحَنَّا فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل (على لِسانِ السيِّدِ المَسيح):

«لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي.

لَقَدْ كَانَ التَّلاميذُ مُضْطَرِبينَ لأنَّ يَسوعَ تَحَدَّثَ إلَيْهِمْ عَنْ ذَهابِهِ عَنْهُمْ إلى مَكانٍ لا يُمْكِنُهُم الذَّهابُ إليهِ. وَقَدْ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَوْتِهِ الوَشيكِ، وَعَنْ خِيانَةِ أحَدِ التَّلاميذِ لَهُ. وَلا شَكَّ أنَّ هَذِهِ الأقوالَ كَانَتْ تَبْعَثُ على القَلَقِ وَالاضْطِراب. وَمَعَ ذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ هُنا: **"لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ"**. لَكِنْ كَيْفَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ أيْ كَيْفَ يُسَيْطِرونَ على مَشاعِرِهِمِ المُضْطَرِبَة؟ إنَّ الحَلَّ يَكْمُنُ في الإيمانِ باللهِ. لِذَلِكَ فَهُوَ يَقولُ لَهُم: **"لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي"**.

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قَائِلًا لِتلاميذِهِ في العَدَدِ الثَّاني:

فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ.
أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا،

إذًا، فَقَدْ عَمِلَ يَسوعُ عَلى إدْخالِ بَعْضِ الطُّمَأنينَةِ إلى نُفوسِ تَلاميذِهِ إذْ قالَ لَهُمْ إنَّهُ ذاهِبٌ لإعْدادِ مَكانٍ لَهُمْ. وَالكَلِمَةُ المُتَرْجَمَةُ هُنا بِمَعْنى "مَكان" تُشيرُ في الأصْلِ إلى مَنْزِلٍ أوْ مَسْكِن. فَمَعَ أنَّ النَّاسَ قَدْ يُغْلِقونَ الأبوابَ في وُجوهِهِمْ، فَإنَّ بَيْتَ الآبِ رَحْبٌ وَيَتَّسِعُ لِلْجَميع. ثُمَّ يُكْمِلُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَدَيْن 3 و 4:

وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا
تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ».

وَمَعَ أنَّ كَثيرينَ حَاوَلوا أنْ يَتَخَيَّلوا هَذا المَكانَ الذي سَنَذْهَبُ إليهِ، فَإنَّ أحَدًا لا يَسْتَطيعُ ذَلِكَ. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، فَإنَّ النُّقْطَةَ المُهِمَّةَ في حَديثِنا عَنِ السَّماءِ هِيَ أنَّنا سَنَكونُ مَعَ الربِّ يَسوعَ كُلَّ حِيْن. وَهُوَ يَعِدُنا هُنا بأنَّهُ سَيأتي وَيَأخُذُنا إليهِ لِنَكونَ مَعَهُ إلى أبَدِ الآبِدين.

وَهُناكَ تَفْسيرٌ مَقْبولٌ يَقولُ إنَّ يَسوعَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الجَسَدِ الجَديدِ المُمَجَّدِ الذي سَنَحْصُلُ عَلَيْهِ لاحِقًا. وَهَذا يَتَّفِقُ مَعَ مَا قَالَهُ لرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كُورِنثوس 5: 1 و 2 إذْ نَقْرَأُ: **"لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ. فَإِنَّنَا فِي هذِهِ أَيْضًا نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ"**. في ضَوْءِ ذَلِكَ، فَإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ اللهَ سَيُعْطينا جَسَدًا جَديدًا يَخْتَلِفُ كُلَّ الاخْتِلافِ عَنِ الجَسَدِ المؤقَّتِ الذي نَحْيا بِهِ على الأرْض. وَهُوَ يُشَبِّهُ جَسَدَنا الحَالِيَّ بالخَيْمَةِ أوِ البَيْتِ الأرْضِيِّ. أمَّا مَسْكَنُنا السَّماويُّ فَهُوَ بِناءٌ مِنَ اللهِ غَيْرُ مَصْنوعٍ بِيَدٍ. وَهُوَ أبَدِيٌّ! فَمَعَ أنَّ الجسدَ الذي نَحيا بِهِ الآنَ رائِعٌ حَقًّا، فَإنَّ بَعْضَ الصِّفاتِ التي فيهِ لَيْسَتْ رائِعَةً. فَهُوَ يَشيخُ، وَيَمْرَضُ، وَيَضْعُفُ، وَيَموت! أمَّا الجَسَدُ الذي أعَدَّهُ اللهُ لَنا للحَياةِ في السَّماءِ فَهُوَ لا يَحْتاجُ إلى النَّوْمِ لاسْتِعادَةِ نَشاطِهِ، وَلا إلى الطَّعام، وَلا يَشيخُ، وَلا يَمْرَضُ، وَلا يَموتُ.

لِذَا، عِنْدَما قَالَ السيِّدُ المَسيحُ لتلاميذِهِ إنَّهُ سَيَمْضي لِيُعِدَّ لَهُمْ مَكانًا، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّهُ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْ جَسَدٍ جَديدٍ سَيُعِدُّهُ لَنا. وَقَدْ وَعَدَنا الربُّ يَسوعُ بِأنَّهُ سيأتي ثانِيَةً وَيَأخُذُنا لِنَكونَ مَعَهُ كُلَّ حِيْنٍ إلى أبَدِ الآبِدين. فَهُوَ يَقولُ: **"وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا"**. وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ يَحْفَظُ وُعودَهُ دَائِمًا! ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 14: 5 و 6:

قَالَ لَهُ تُومَا: «يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟»
قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ.
لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.

نَجِدُ هُنا جُمْلَةً أُخرى مِنَ الجُمَلِ القَويَّةِ التي نَطَقَ بِها يَسوعُ! فَهُوَ يُعْلِنُ أنَّهُ الطَّريقُ الوَحيدُ إلى اللهِ الآبِ. وَنَحْنُ نَسْمَعُ دَوْمًا أُناسًا يَقولونَ إنَّ جَميعَ الطُّرُقِ وَجَميعَ الدِّياناتِ تُؤدِّي إلى اللهِ! فَهَلْ هَذا صَحيح؟

لا يا صَديقي! فَهُناكَ طَريقٌ وَاحِدٌ فَقَطْ إلى اللهِ الآبِ. وَهَذا الطَّريقُ هُوَ يَسوعُ المَسيح. فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ عَنْ نَفْسِهِ: **"أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي"**.

وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَإنَّ أُناسًا كَثيرينَ جِدًّا يَبْحَثونَ عَنْ آلِهَةٍ أُخرى يَعْبُدونَها. فَبَدَلًا مِنْ أنْ يَعْبُدوا اللهَ الحَيَّ الحَقيقيَّ وَأنْ يَقْبَلوا يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا، فَإنَّهُمْ يَصْنَعونَ أصْنامًا مِنْ حِجارَةٍ وَأخْشابٍ لِيَعْبُدوهَا. أوْ هُناكَ مَنْ يَعْبُدُ القَمَرَ، أوِ الشَّمْسَ، أوِ النُّجومَ، أوْ غَيْرَها مِنَ المَخْلوقاتِ! لَكِنَّ يَسوعَ كانَ وَاضِحًا كُلَّ الوُضوحِ في هَذا الأمْرِ إذْ قالَ: **"أنا هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ وَالحَياةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأتي إلى الآبِ إلَّا بي!"**

وَيُكْمِلُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في الأعْداد 7 9:

لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ الآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ». قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟

وَنَجِدُ هُنا أيْضًا كَلِماتٍ قَويَّةً وَجَريئَةً أُخرى نَطَقَ بِها السيِّدُ المَسيحُ! فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ أنَّ سَاعَتَهُ قَدْ حَانَتْ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ هُنا: **"الذي رَآني فَقَدْ رَأى الآبَ!"** فَهَلْ تُريدُ يا فيلُبُّس أنْ تَرى الآبَ؟ **"أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟"** وَقَدْ قَالَ يَسوعُ لفيلُبُّسَ أيْضًا: **"أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا"**.

وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ الحَيَّ سَمَحَ بوجودِنا على الأرْضِ كَمُمَثِّلينَ لَهُ في هَذا العَالَمِ! فَنَحْنُ مَوْجودونَ على الأرْضِ كَيْ نَعْمَلَ أعْمالَ اللهِ! وَنَحْنُ مَوْجودونَ هُنا كَيْ نَتَكَلَّمَ بِكلامِ اللهِ. لَكِنْ هَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَقًّا؟ مِنَ المُؤسِفِ أنْ نَقولَ إنَّنا في كَثيرٍ مِنَ الأوقاتِ لا نَفْعَلُ مَشيئَةَ اللهِ الآبِ، بَلْ مَشيئَتَنا نَحْنُ. وَنَحْنُ لا نَتَكَلَّمُ بِكلامِ اللهِ، بَلْ بِكلامِنا نَحنُ. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنا دَوْمًا أنْ نَتَمَثَّلَ بالسيِّدِ المَسيحِ الذي كَانَ يَعْمَلُ أعْمالَ اللهِ وَيَتَكَلَّمُ بِكَلامِ اللهِ كُلَّ حِيْنٍ. فَهُوَ أفْضَلُ مُمَثِّلٍ للهِ الآبِ. بَلْ هُوَ المُمَثِّلُ الكَامِلُ لَهُ في جَميعِ أعْمالِهِ وَأقوالِهِ!

لِذا، هَلْ تُريدُ صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَعْرِفَ اللهَ الحَقيقيَّ الحَيَّ؟ إذًا، عَلَيْكَ أنْ تَنْظُرَ إلى يَسوعَ المَسيح! فَقَدْ جَاءَ يَسوعُ إلى الأرْضِ كَيْ يُعْلِنَ اللهَ الآبَ للإنْسانِ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 1: 1 و 2 إذْ نَقْرَأ: **"اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ"**. فَفي القَديمِ، كَلَّمنا اللهُ مِنْ خِلالِ الأنْبياءِ. لَكِنَّهُ كَلَّمنا قَبْلَ نَحْوِ ألْفَيْ سَنَةٍ مِنْ خِلالِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. وَإنْ رَأيْتَ يَسوعَ المَسيحَ بِعَيْنِ الإيمانِ فَقَدْ رَأيْتَ اللهَ الحَيَّ!

لَكِنْ ما هِيَ صُوْرَةُ اللهِ التي أظْهَرَها يَسوعُ المَسيحُ لَنا؟ لَقَدْ أظْهَرَ لَنا يَسوعُ اللهَ المُحِبَّ، والعَطوفَ، وَالذي يَهْتَمُّ بِحاجاتِ الإنْسانِ، وَالذي يَتألَّمُ لألَمِ الإنْسانِ، وَيَبْكي لِبُكائِهِ، وَيَرْغَبُ في فِداءِ الإنْسانِ الخَاطِئ! لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل لوقا 19: 10: **"لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ"**. فَيا لِرَوْعَةِ هَذا الإلَهِ الذي أظْهَرَهُ لَنا يَسوعُ مِنْ خِلالِ حَياتِهِ وَخِدْمَتِهِ! فَهَذا هُوَ الإلَهُ الحَيُّ الذي نَعْبُدُهُ وَنَخْدِمُهُ! فَهُوَ الإلَهُ الذي أعْلَنَهُ لَنا يَسوعُ المَسيحُ. لِذَلِكَ فَهُوَ يَقولُ: **"الذي رَآني فَقَدْ رَأى الآبَ!"**

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ الربَّ يُريدُنا أنْ نُمَثِّلَهُ على الأرْضِ مِنْ خِلالِ شَهادَتِنا عَنْهُ، وَمِنْ خِلالِ تَعْليمِ النَّاسِ مَا تَقولُهُ كَلِمَةُ اللهِ، وَمِنْ خِلالِ إعْلانِ الحَقِّ الإلَهيِّ لَهُم. وَلا شَكَّ أنَّ هَذِهِ المَسؤوليَّةَ هِيَ مَسؤوليَّةٌ كَبيرَةٌ يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْمِلَها!

وَقَدْ وَقَعَ النبيُّ مُوسَى في وَرْطَةٍ كَبيرَةٍ في وَقْتٍ مَا مِنْ حَياتِهِ وَخِدْمَتِهِ لأنَّهُ لَمْ يُمَثِّلِ اللهَ كَما يَنْبَغي. فَنَحْنُ نَقرَأ في الأصْحاح 20 مِنْ سِفْرِ العَدَد أنَّ بَني إسرائيلَ أتَوْا إلى بَرِّيَّةِ صِيْن وَأقاموا في قَادَش. وإذْ لَمْ يَتَوافَرَ مَاءٌ للشَّعْبِ اجْتَمَعوا على مُوسى وَهَارونَ، وَخاصَموا مُوسى قائِلينَ لَهُ: **"لَيْتَنَا فَنِينَا فَنَاءَ إِخْوَتِنَا أَمَامَ الرَّبِّ. لِمَاذَا أَتَيْتُمَا بِجَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى هذِهِ الْبَرِّيَّةِ لِكَيْ نَمُوتَ فِيهَا نَحْنُ وَمَوَاشِينَا؟ وَلِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِتَأْتِيَا بِنَا إِلَى هذَا الْمَكَانِ الرَّدِيءِ؟ لَيْسَ هُوَ مَكَانَ زَرْعٍ وَتِينٍ وَكَرْمٍ وَرُمَّانٍ، وَلاَ فِيهِ مَاءٌ لِلشُّرْبِ!"** حينئذٍ، تَضَرَّعَ مُوسى لأجْلِ الشَّعْبِ. فَقالَ الربُّ لِمُوسى: **"خُذِ الْعَصَا وَاجْمَعِ الْجَمَاعَةَ أَنْتَ وَهَارُونُ أَخُوكَ، وَكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَهَا، فَتُخْرِجُ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ"**. فَأخَذَ مُوسَى الْعَصَا مِنْ أمَامِ الرَّبِّ كَمَا أمَرَهُ، وَجَمَعَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجُمْهُورَ أمَامَ الصَّخْرَةِ، فَقَالَ لَهُمُ: **"اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَةُ، أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟"** وَرَفَعَ مُوسَى يَدَهُ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِعَصَاهُ مَرَّتَيْنِ، فَخَرَجَ مَاءٌ غَزِيرٌ، فَشَرِبَتِ الْجَمَاعَةُ وَمَوَاشِيهَا. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: **"مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا"**.

نَرى هُنا أنَّ اللهَ الحَيَّ أوْصى مُوسى وَهارونَ بأنْ يُكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أمامَ أعْيُنِ الشَّعْبِ فَتُعْطي مَاءً. لَكِنْ لأنَّ مُوسى كَانَ غَاضِبًا مِنَ الشَّعْبِ بِسَبَبِ تَذَمُّرِهِ المُسْتَمِرِّ، فَهُوَ لَمْ يُكَلِّمِ الصَّخْرَةَ (كَما أوْصاهُ الربُّ)، بَلْ ضَرَبَها بِعَصاه لا مَرَّةً وَاحِدَةً فَحَسْب، بَلْ مَرَّتَيْن! وَقَدْ رَحِمَ اللهُ الحَيُّ الشَّعْبَ وَأعْطاهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ. لَكِنَّهُ في الوَقْتِ نَفْسِهِ حَرَمَ مُوسى وَهارونَ مِنْ دُخولِ أرْضِ المَوْعِد!

لِذَلِكَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْذَرَ مِنْ إساءَةِ تَمْثيلِ اللهِ الحَيِّ أمامَ النَّاس. فَكَما أنَّ اللهَ عَاقَبَ مُوسى وَهارونَ لأنَّهُمْا أساءا تَمْثيلَهُ أمامَ الشَّعْبِ، فَإنَّ هَذا هُوَ مَا سَيَفْعَلُهُ بِأيٍّ مِنَّا إنْ أسَأنا تَمْثيلَهُ أمامَ النَّاس! وَهَذا يَدْعونا إلى الانْتباهِ إلى مَواقِفِنا، وَتَصَرُّفاتِنا وَأقوالِنا أمامَ الآخَرين. فَإنْ كُنَّا غَضوبينَ، فَإنَّنا لا نُمَثِّلُ اللهَ الطَّويلَ الرُّوحِ تَمْثيلًا حَسَنًا. وَإنْ كُنَّا لا نَغْفِرُ للآخَرينَ إساءاتهمْ، فَإنَّنا لا نُمَثِّلُ اللهَ الغَفورَ تَمْثيلًا صَحيحًا. في ضَوْءِ ذَلِكَ، لَيْتَ الربُّ يُعْطينا جَميعًا النِّعْمَةَ وَالقُوَّةَ كَيْ نُحْسِنَ تَمْثيلَهُ أمامَ النَّاس جَميعًا! آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هُناكَ مَنْ يُنادونَ بِأنَّ كُلَّ الطُّرُقِ الرُّوحِيَّةِ أيًّا كَانَتْ طَبيعَتُها وَفَحْواها تَقودُ الإنْسانَ إلى السَّماءِ. ولَكِنَّنا نَقولُ لِهؤلاءِ إنَّهُ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَقْرَأوا الكِتابَ المُقَدَّسَ قَبْلَ فَواتِ الأوان. فَإنْ لَمْ يَعْرِفوا الطَّريقَ الحَقيقيَّ إلى السَّماءِ فَسَوْفَ يُصْدَمونَ في يَوْمِ الدَّينونَةِ حِيْنَ يَكْتَشِفونَ أنَّ ذاكَ التَّدَيُّنَ الذي عَاشوهُ طَوالَ حَياتِهِمْ كَانَ كِذْبَةً كَبيرَةً أفْضَتْ إلى هَلاكِهِم! فكَما عَلَّمَنا الرَّاعي "تشك سميث" اليومَ، فَإنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ الطَّريقُ الوَحيدُ إلى اللهِ الآبِ!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ وَتَأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُحَدِّثًا إيَّانا عَنِ الوُعودِ التي قَطَعَها السيِّدُ المَسيحُ بإرْسالِ الرُّوحِ القُدُس! لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَقَدْ قالَ يَسوعُ: **"أنا هُوَ الطَّريقُ والحَقُّ وَالحَياةُ! لا أحَدَ يَأتي إلى الآبِ إلَّا بِي!"** ولا شَكَّ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَتَمَنُّونَ لَوْ أنَّ يَسوعَ لَمْ يَتَفَوَّه بِهَذِهِ الكَلِماتِ! وَبِسَبَبِ هَذِهِ الكَلِماتِ، هُناكَ مَنْ يَتَّهِمُونَ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ بِضيقِ الأُفُقِ قائِلينَ إنَّهُ لا يُعْقَلُ أنْ يَقومَ اللهُ بِوَضْعِ طَريقٍ وَاحِدٍ فَقَطْ يُفْضي إليهِ! لِذَلِكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَظُنُّ أنَّ هُناكَ طُرُقًا كَثيرةً تَقودُ الإنْسانَ إلى اللهِ القُدُّوس، فَهَذا يَعني أنَّكَ لا تُصَدِّقُ مَا قالَهُ يَسوعُ عَنْ نَفْسِهِ! وَإنْ كُنْتَ لا تُصَدِّقُ يَسوعَ المَسيح، فَكَيْفَ سَتُصَدِّقُ أقوالَهُ الأُخرى؟ وَكَيفَ سَتُصَدِّقُ وُعودَهُ لَكَ؟ وَكَيْفَ سَتَقْبَلُهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ؟ لِذا، فَإنَّ الخُطْوَةَ الأولى تَبْدَأُ باتِّخاذِ قَرارٍ حَاسِمٍ بِخُصوصِ هَذِهِ الكَلِماتِ التي قالَها السيِّدُ المَسيحُ عَنْ نَفْسِهِ. فَهَلْ تُصَدِّقُهُ أمْ لا؟